

بحار الأنوار

[467] وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم، و خلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا ورجلا وفرسانا، ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة، وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة. ألا وقد أمعنتم في البغي، وأفسدتم في الأرض مصارحة الله بالمناسبة، ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة، فإنا الله في كبر الحمية، وفخر الجاهلية، فإنه ملائكة الشئان (1) ومنافخ الشيطان اللاتي (2) خدع بها الأمم الماضية، والقرون الخالية، حتى أغنقوا في حنادس جهالتهم، ومهاوي ضلالتهم ذللا على سياقه، سلسا في قيادته أمرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به. ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة على ربهم، وجاحدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبا لآلائه، فإنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاء الجاهلية، فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا، ولا لفضله عندكم حسادا، ولا تطيعوا الادعاء (3) الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في _____ (1) الملائكة جمع ملقح كمكرم: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد. والشئان: البغض. (2) في المصدر: التي. (3) الادعاء جمع الدعوى: من تبنيتها أي جعلته لك ابنا. المتهم في نسبه. الذي يدعى غير أبيه أو غير أمه. ولعل المراد هنا المعنى الثاني والمراد منهم الأخساء المنتسبون إلى الأشراف، و الأشرار المنتسبون إلى الأخيار. قوله: (شربتم بصفوكم كدرهم) لعل المراد من الصفو الاصاله والشرف أو الخلوص في العمل، ومن الكدر ما يقابلهما، والمعنى انهم استفادوا من شرفكم وأصالتكم أو أنهم خلطوا صافي أخلاصكم بكدر نفاقهم.